

تذكريات

لا يتمثل العامل الأكبر الذي تنتفي أمامه الفوارق الاجتماعية والثقافية عند لحظة خروج المرء من دياره مكرهاً [...] في طابع الهوية الوطنية أو العرقية للاجئ [...] بل فيما إذا كان لديه الوقت اللازم لجمع ما يكفي لتلبية احتياجاته الشخصية عملياً، وكذلك للحفاظ على هويته الذاتية ومن ثم على هويته الثقافية.

بل إن الناس [...]، حتى وهم مضطرون إلى الفرار أو الرحيل فوراً، يبحثون - إن تسنى لهم ذلك - عن أقل ما يمكن أن يذكّرهم بهويتهم والمكان الذي ينتمون إليه؛ فهم يحملون أولاً بعض ما يستطيعون أن يبيعوه أو يستخدموه للدفاع عن أنفسهم أثناء الرحلة، فيحملون الطعام وأدوات الفلاحة، والفُرش، والبطاطين، والأدوية، وأحراز الوقاية، ويحملون الأطفال على أكتافهم أو يدعونهم يجرّون إلى جوارهم؛ ولكنهم قد يحملون إلى جانب ذلك صور الأسرة المجموعة والخطابات، وبعض الأمتعة الشخصية التي لا تتميز بأي نفع مادي أو تمثل أي قيمة إن عرضت للبيع في السوق. وقد تحظى مثل هذه الأشياء بالأولوية في حالات نادرة؛ فقد حدث مثلاً، فيما يروى، أن رجلاً لم يكن يحمل شيئاً معه سوى الكتاب المقدس، كأنما ليدلّك على أهميته باعتباره أعظم من أي ممتلكات أخرى.

وقد يبدو من البديهي - ومن ثمّ من غير المهم - أن يحمل من يعترى الفرار، إن استطاع، شيئاً صغيراً يحافظ على الرابطة بينه وبين حياته الأولى قبل الرحيل. ومع هذا فإن هذه التذكريات الشخصية، كما يشهد على ذلك ما حدث ويحدث للخارجين من ديارهم والذين أحياناً ما تتسم أوضاعهم بالتفاوت الشديد - هي بمثابة قوالب مادية تُفرغ فيها القصص والمشاعر؛ وقد يُكتب لها ذات يوم أن تعيد وصل ما تمزق، وتعيد رسم الحدود التي زحزحت عن موضعها في الهوية الاجتماعية الثقافية.

بقلم الأستاذ دافيد باركين، بمعهد الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة أكسفورد.

المقال مقتطف من دراسة بعنوان «التذكريات باعتبارها أدوات انتقالية أثناء النزوح البشري» نُشرت في «مجلة الثقافة المادية»
Vol 4 (3) 1999, Sage Publications: London.
Journal of Material Culture,
والموقع على شبكة الإنترنت هو:
www.ucl.ac.uk/anthropology

الأنشطة الثقافية في مخيم الجاهين للاجئين في اليمن

للاجئين في عام ١٩٩٨. وتعالج المسرحية المشاكل التي أرغمتهم على الفرار من وطنهم أصلاً، والمشاكل التي يواجهونها في «موقع اللجوء» الجديد.

وقد شكّلت فرقة «ميدنيمو» في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩٤ لتحقيق عدة أهداف: (أ) تقديم أنشطة ثقافية إلى مجتمع اللاجئين الصوماليين الذي يعاني من رتابة الحياة في المخيم؛ (ب) زيادة الوعي الصحي؛ (ج) تدعيم الوحدة بين اللاجئين. وقدمت الفرقة أولى حفلاتها بمسرحيات تتناول القضايا الصحية، تحت رعاية منظمة «كبير» الدولية (أي التعاونية الأمريكية للإغاثة الدولية) التي ساهمت مساهمة كبيرة في القيام بحملة تطعيم من خلال مركز صحي. كما قامت الفرقة، بمساعدة تلاميذ المدرسة الابتدائية في المخيم التي تدعمها رادا بارنن، بعرض مسرحيات تعليمية حول حقوق الأطفال المعوقين، مع التركيز على التعليم الشامل للأطفال الذين يعانون من العجز والمتضررين من الحرب.

ورغم العدد المحدود للآلات الموسيقية المتاحة، فما تزال الفرقة تقدم حفلاتها لمجتمع اللاجئين في مخيم الجاهين. وقد أصدرت في الآونة الأخيرة شريطاً مسجلاً يتضمن بعض الأغاني التربوية والصحية، وأذيعت هذه الأغاني من إذاعة «صوت السلام» التي تذيع باللغة الصومالية، والتي تتخذ مقرها في إثيوبيا. وتتميز مسرحيات وأغاني هذه الفرقة بتأثيرها العاطفي القوي في مجتمع اللاجئين الصوماليين الذين ما يزالون يذكرون الأيام الخوالي السعيدة، وينعون عبث الحرب الأهلية في الصومال.

بقلم لبنان عبد الكريم

بينما تقوم جماعة من اللاجئين بحزم أمتعتها استعداداً للعودة طوعاً

إلى ديارها، تصل جماعة أخرى من الصومال في شاحنات، وحولها مزيج مختلط من الحراس، يضم رجال الشرطة والميليشيات المسلحة. وأحياناً ما يتعرض القادمون الجدد للضرب المبرح وسرقة أمتعتهم الثمينة عند الوصول إلى الشاطئ، ثم يدخلون المخيم، وبعد عدة دقائق يسألون أفراد المخيم القدامى عن الحياة فيه، فيجيبون بأن الكثير من اللاجئين يختارون العودة طوعاً إلى ديارهم والإقامة في وطن مزقته الحروب، بدلاً من الإقامة في «سجن الهواء الطلق» حيث تُفرض القيود على حرية تنقلهم، ولا تُتاح لهم فرص العمل، ويتعرضون لإساءات يعجز اللسان عن وصفها.

هذا مشهد من مشاهد مسرحية عنوانها «أيها الصوماليون، من المسؤول عن بلاياكم؟»؛ وهي مسرحية عرضتها فرقة موسيقية اسمها فرقة «ميدنيمو» لمجموعة اللاجئين الصوماليين المقيمين في مخيم الجاهين

أيها الشعراء والروائيون والقصاصون وكتاب المسرح

هبوا من رقادكم وانفضوا

أيتها الكون الأدبية!

أيتها الحكايات والأغاني والأمثال الشعبية

أيتها القصائد والمقالات والروايات التجديدية

اصرخن في طلب التسجيل والقراءة أيضاً!

انظروا ما أجمل أهازيجكم!

وتأملوا رقصاتكم

وراقصيكم وراقصاتكم

وهم يتسابقون بلا أجنحة في السماء من فوقكم!

من «مقدمة مسرحية» بقلم جوزيف أبوك

يقيم جوزيف أبوك في جوبا، بجنوب السودان، وهو من شيوخ قبيلة موداري، عمل في الفترة الأخيرة مع منظمة الشبان المسيحيين بالسودان؛ وكان قبل أن تؤدي الحرب إلى تعطيل جميع الأنشطة الثقافية، يعمل مديراً للمركز الثقافي في جوبا، أما الآن فإن المركز يشغله مئات من الأشخاص النازحين داخلياً.